السمات التعبيرية في أعمال طلبة قسم التربية الفنية

م.م. حسام حسين عباس

كلية الامام الكاظم (ع) للعلوم الاسلامية الجامعة-فرع واسط /قسم الاعلام

Email. hsamaltmymy81@gmail.Com

Google scholar: hussamhussein@alkadhum-col.edu.iq

الكلمات المفتاحية (التعبير الفني ، السمات التعبيرية ، الذات ، الاتجاه)

الملخص:

تعدّ ممارسة الفنون باتجاهاتها وأساليبها ومدارسها المختلفة من وسائل التعبير الفني والإبداعي، وهي الطريق الممهد أمام طلبة قسم التربية الفنية في التعبير عن الذات وتطوير مهاراتهم الفنية ومداركهم المعرفية؛ لذلك هدف البحث الحالي الكشف عن السمات التعبيرية في أعمال طلبة قسم التربية الفنية؛ امّا حدود البحث فقد اقتصرت على دراسة السمات التعبيرية في أعمال طلبة قسم التربية الفنية-كلية الفنون الجميلة -جامعة بغداد للعام الدراسي ٢٠١٦-٢٠١٧ الدراسة الصباحية؛ ومن أبرز النتائج التي توصل إليها البحث هي:

١- إنّ السمات التعبيرية تعتمد على التصعيد الدرامي من خلال أداء الرسام المفعم بالعاطفة والوانه الصريحة، وتنوع الخطوط واتجاهاتها التي تكشف عن انفعالات الفنان وما يحملها من طاقة تعبيرية .

٢- إنّ العمل الفني الحديث ينتمي إلى التعبير الذاتي عن تجربة الفنان الوجدانية التي تؤكد على المضمون الانفعالي وتقديم عوالم مغايرة والتعبيرية ليست مجرد أسلوب وطريقة في الفن بل ملاذ؛ لإسقاطات الفنان السيكولوجية.

Expressive Features in the students' works of the Department of Art Education

Asst. Instructor: Husam Hussein Abbas

Imam Al-Kadhum College (IKC)/ Wasit

Department of Media

Email. Hsamaltmymy80@gmail.Com

Google scholar: hussamhussein@alkadhum-col.edu.iq

Key words: Expressive art, Expressive features, self and direction

Abstract

The practice of the arts in its directions, methods and schools is one of the means of artistic and creative expression and is the way for students of artistic education to express themselves and develop their artistic skills and knowledge so the study aims to revealing the expressive features in the work of students of the Department of Technical Education. The limits of the study were limited to the study of expressive features in the work of students of the Department of Artistic Education - Faculty of Fine Arts - Baghdad University for the academic year 2016-2017 morning study. the most prominent of the findings of the study are:

The expressive features depend on the dramatic escalation through the performance of the painter full of passion and explicit colors and the diversity of the lines and their directions that reveal the artist's emotions and the expressive energy they carry.

The modern artwork belongs to the self-expression of the artist's emotional experience, which emphasizes emotional content and the presentation of different worlds and expressionism is not just a method and a method in art, but a refuge for the artist's psychological projections.

الفصل الاول / التعريف بالبحث

المقدمة:

وعى الإنسان القديم في عصور ما قبل التدوين وجوده وأراد أن يعبر عن دوافعه ورغباته الفطرية كالخوف والجوع، فعبر عن ذلك برسوم سطّر فيها ملاحمه التصويرية الأولى على سقوف وجدران الكهوف التي دلت على كفاءة وحيوية تعبيرية ودقة واقعية في نقل ما بداخله من انفعالات تعكس سيكولوجية، وانفعالات طبعتها بالكثير من السمات التعبيرية على الرغم مما كتب عن دوافع طقوس السحر وراء هذه الرسوم، وبعد قرون استطاع الفنان من امتلاك حريته كاملة واستقلاله عن مؤسسات الدولة والملك أو الاقطاع والطبقات البرجوازية الحاكمة التي كانت تسخر الفنون لخدمتها وخدمة أغراضها، فأصبح الفنان يعبر عن وجدانه وأفكاره وابتعد بفنه عن التقرير لنقل الواقع أصبح هاجسه خلق عوالم جديدة مغايرة للواقع لاسيما بعد ظهور الرومانسية وصولاً إلى الحركة (التعبيرية) التي تعبر عن قلقه وفزعه من حربين عالميتين وزحف صناعي تجاري استغلالي هدد وجود وكيان الانسان وجعله غريباً عن مجتمعه فكانت التعبيرية تعبيراً عن الذات.

وقد تأثر الفنان العراقي بها من طرق عديدة مباشرة نتيجة لسفره ودراسته في بعض مراكز مؤسسات الفن في اوربا، أو الاطلاع على المصورات وتبادل الثقافات بين الشعوب، أو بطريقة غير مباشرة تناصاً لا شعورياً مع هذه الحركة لتقارب المواضيع التي عالجتها –السياسية والاجتماعية–عوامل ومؤثرات في عهديه الملكي والجمهوري.

انفتحت دراسة الطلبة في كلية الفنون الجميلة عامة وفي قسم التربية الفنية خاصة على دراسات الاتجاهات والمدارس والحركات الفنية التشكيلية المتنوعة، والتعبيرية واحدة منها.

مشكلة البحث: جاءت مشكلة البحث الحالي ملخصة بالتساؤل التالي: ما السمات التعبيرية التي تتمظهر في أعمال طلبة قسم التربية الفنية ؟

- أهمية البحث والحاجة اليه:

يسلط البحث ضوءًا معرفياً على الاتجاه التعبيري وسماته عموماً وتبيان أثره في أعمال طلبة قسم التربية الفنية، لكلية الفنون الجميلة– جامعة بغداد ، التي استلهمت وتأثرت بمثل هذا الاتجاه.

- أهداف البحث:

أ– التعرف على الحركة التعبيرية وسماتها في الفن التشكيلي.

ب– كشف السمات التعبيرية في أعمال طلبة قسم التربية الفنية .

- حدود البحث:

أ-الحدود الموضوعية: السمات التعبيرية وأثرها في أعمال طلبة قسم التربية الفنية .

ب-الحدود المكانية : قسم التربية الفنية كلية الفنون الجميلة جامعة بغداد

ج-الحدود الزمانية : العام الدراسي ٢٠١٦-٢٠١٧ الدراسة الصباحية

- تحديد مصطلحات البحث:

السمات :

عرّف مونرو السمة إنّها " كل خاصية يمكن ملاحظتها في عمل فني، أو أي معنى من معانيه الراسخة المستقرة ، والسمة صفة مجردة لا وجود لها بمعزل عن الشيء الملموس". (مونرو،١٩٧٢: ص ٩٩).

التعريف الإجرائي : السمات هي مظاهر قابلة للإدراك ومثيرة للحس الجمالي ومن هذه السمات التي عني بها الباحث هي سمات الاتجاه التعبيري في أعمال طلبة قسم التربية الفنية ،مثل التلاعب باللون والخط وتحوير النسب لإظهار العاطفة والمشاعر الذاتية.

التعبير: (Expression) لغوياً.

ذكر (الصحاح) للجوهري "عبّرت الرؤيا تعبيراً. فسرتها، وعبّرت عن فلان ايضاً: اذا تكلمت عنه. واللسان يعبر عما في الضمير" (الجوهري،١٩٧٩: ص٧٣٤).

ابن منظور في (لسان العرب) في باب (عبّر): "عبّر الرؤيا عبْراً وعبارة وعبرها: فسرّها وأخبر بما يؤول إليه أمرها. واستعبرت إياها: سأله تعبيرها، والعابر: الذي ينظر في الكتاب فيعتبره أي يعبر بعضه ببعض حتى يقع فهمه عليه. وعبر عما في نفسه، أعرب وبيّن" (ابن منظور،١٩٥٥: ص٥٢٩) . وفي (المنجد في اللغة) جاء متطابقاً مع ابن منظور "فيقول عبر الرؤيا: فسرّها"(معلوف، د.ن: ص٣٣). وجاء في (الرائد) فيرى في "عبّر: أي إظهار الأفكار والعواطف بالكلام والحركات"(مسعود،١٩٨١:ص٤١٢).وفي(المورد) "التعبير(Expression):أسلوب التعبير أو وسيلته. تعبير عن المشاعر " (البعلبكي، ١٩٧٧:ص٣٢٩).

التعريف الاجرائي:

التعبير :هو إظهار المعاني للوجدان الذاتي والجماعي من دوافع واحساسات ومشاعر وأفكار بوسائل فنية وبوسائط مادية، أي بعبارة موجزة تعبير عن الأشياء بوسائل فنية.

الفصل الثاني : الاطار النظري- المبحث الأول :التعبيرية كسمة فنية عبر التأريخ

إنّ سمات التعبيرية كانت تظهر في النتاجات الفنية لأعمال الكثير من الفنانين عبر كل مراحل تاريخ الفن، فهي لم تغب عن جدران الكهف عندما أظهر الفنان البدائي الأول مشاعر الرعب والترقب والحركة العنيفة عندما تلاعب بنسب الأشكال الحيوانية واختزل الأجسام المطاردين الذي هو واحداً منهم بالتأكيد، وهذا ما فعله الفنان العراقي في بلاد وادي الرافدين عندما أظهر مشاعر الألم والانهيار والمقاومة على ملامح اللبوة الجريحة مشاركاً إياها اللحظة الرهيبة في مواجهة الموت، تظهر سمات التعبيرية جلية في الكثير من أعمال الاسباني (فرانشيسكو غويا) وهو يصعد من دراما الحدث وعنف التعبير على شخوصه محملاً إياهم دوامات كلها قلقة كإسباني في مواجهة آلة القمع للغزاة الفرنسيين عندما احتلوا بلدة إسبانيا ، فكانت أعماله في الحفر والطباعة تسجيلاً تعبيرياً محملة بكم هائل من الرفض والتمرد ومرارة العزلة والاغتراب في مواجهة أهوال الحرب، يميزها الأداء المتحرر من القيود الأكاديمية والواقعية والتلاعب بالنسب والتحوير بالأشكال لصالح التعبير ونقل المشاعر ،بل إنه لم يفكر سوى بعكس حالة الرعب والعزلة والخوف الذي تملكه لاسيما بعدما فقد سمعه بمرض مفاجئ ،فجاءت لوحته (زحل يأكل أحد أولاده) زاخرة بسمات التعبيرية شكل (١)، وعكس الهولندي (فنسنت فان كوخ) معاناته الذاتية وحياته المعذبة القاسية على لوحاته التي مثلت متحولاً أدائياً في الأساليب السائدة ضمن الانطباعية مما جعل من تجربته أساساً تنطلق منه اتجاهات جديدة مثل التعبيرية بأدائه العنيف بضربات فرشاته وهي تحفر كتل الزيت الكثيفة عبر خطوط وممرات على سطح اللوحة وبألوان لا تنتمي إلا لروح (فان كوخ)المعذبة وعاطفيته، "فكتب فان كوخ إلى أخيه ثيو قائلاً :حاولت أن اضع الاحساس ذاته في المشهد كما في الشكل الإنساني ،التعلق العاطفي ذاته بالأرض ولكنه شبه ممزق بعصف الريح"(باونيس،ص٩٦) فكانت لوحاته (غربان فوق حقل القمح)و(الحصاد) و(ليلة نجومية) و(أكلوا البطاطا العفنة)، تجسدت السمات التعبيرية فيها كما لم يعمل ذلك أحداً قبله شكل (٢)، وجاء النرويجي (ادفارد مونش) الممهد الحقيقي للتعبيرية الألمانية الذين وجد فنانوها في أعماله هذا الكم الهائل من الإثارة والاحساس الذي يتشاركه الفنان التعبيري مع المشاهد وهو يمنحنا تسجيلاً لما تعجز الكتابة والنثر في تدوينه من مشاعر وعاطفة ذاتية، ان (صرخة) مونش في لوحته التي تحمل ذات الاسم ما زالت شاخص تأريخي يؤرشف حالة القلق والاغتراب ،في حين لا تخلو أعمال الفرنسي (دي تولوز لوتريك)من تحميلها الحالة السيكولوجية للفنان المريض بعاهة القزم (العوق الجسدي –قصر أقدامه وتشوهها)،فكانت أقدام الراقصات لوحاته تخضع للتحوير وتشويه الشكل والتشريح والتحديد المبالغ فيه بالخطوط البارزة ،شكل (٣).

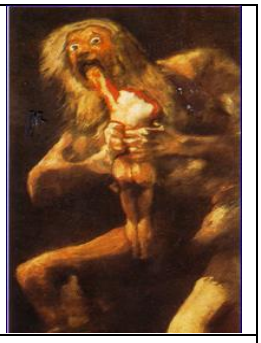		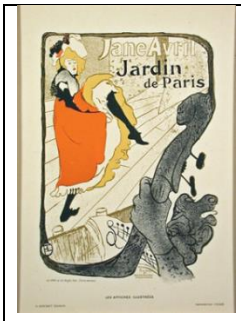
شكل ١ غويا	شكل ٢فينسنت فان كوخ	شكل ٣ لوتريك

المبحث الثاني /التعبيرية كاتّجاه وحركة فنية :-

ظهرت التعبيرية في بدايات "القرن العشرين كاحتجاج على النظام والقوانين في العمل الفني وخضعت اللوحة إلى تأثيرات عفوية تلقائية تحاول التحرر من الحسابات التقنية المتزمتة لتصبح جزءاً مهما ومكملاً للتكوين الفني، إذ عكست التعبيرية حالة الاضطراب والقلق ومثلت واقعاً جديداً على الفن"(حليم ،٢٠١٩:ص٦٦)، يرجع الكثير من النقاد والكتاب ظهور التعبيرية الألمانية إلى بدايات القرن العشرين "حوالي (١٩١١)، أول ارتباط لمصطلح (التعبيرية) بالفنون البصرية ظهرت في ألمانيا في نيسان في عام ١٩١١ وقد حدث ذلك في المعرض الثاني والعشرين لجماعة برلين الانفصالية وفي كتاب (التعبيرية) الصادر في ميونيخ عام ١٩١٤ارتبط المصطلح بوضوح بفناني مجموعة الجسر التي أسست عام ١٩٠٥ في (دريسدن) وبفناني مجموعة (الفارس الأزرق) التي أسست عام ١٩١٠ في ميونيخ" (Bernard S. 1963) p:18, ، وقد تميزت التعبيرية الألمانية باهتمامها بالحفر على الخشب في الكرافيك حتى صار عنصراً مهماً في الأعمال التعبيرية "إذ إنّ صور مجموعة (الجسر)، بألوانها البراقة المسطحة غير المتكسرة، وتضاريسها السميكة، وافتقادها الرسم المنظوري، تكشف عن امتنانها الجلي للوحوشية الفرنسية، إلا أنّ فضاضتهم الفائضة وخاصيتهم الذاتية المفرطة في الكشف عن الذاتي تفرقهم عن الوحوشيين دائماً" (باونيس ،ص١٥٣)، إذ إنّ تقاليد فن الطباعة التعبيرية في ألمانيا كانت أكثر حضوراً من فرنسا وامتد ذلك إلى إقامة المعارض المتعددة وبحضور جماهيري واسع أعطى لفن الطباعة فرصاً للازدهار والتحولات، تجسدت السمات التعبيرية بشكل واضح في الأعمال الفنية لجماعة الجسر التي كانت تحمل خصائص متميزة عبر تداخل مكثف للزوايا الحادة والخطوط المائلة والتسطيح العفوي والتي تدل بشكل من الأشكال،" إنّ فن الحفر والطباعة لبعض الفنانين الملهمين ك (ادفارد مونش) ملهم التعبيرية الالمانية عبر ما أنتج من أعمال تكشف عن الذاتي ومليئة بالعاطفة وتعكس معاناته النفسية "(J.P Hodin ,p15)، ولقد توصل

التعبيريون إلى أدائيات واشتغالات تقنية تجريبية ساهمت بتغييرات مهمة في السمات الشكلية في مرحلة مليئة بالحماس والتوجه نحو الابتكار "فعبر الفنانون الألمان عن ذلك كله بالرجوع إلى مصادر المخيلة والحدس، وبإسقاط الحالة الفردية على الطبيعة والإنسان وعلى ما يمثله العمل الفني" (محمود أمهز،١٩٩٦ ،ص١٢٢)، لقد استمرت التعبيرية "بتأثيراتها على الفن الأوربي حتى عام ١٩٢٥ وخلال السنوات العشر التي عاشتها التعبيرية الألمانية من (١٩١٠_١٩٢٠) تركت تأثيراتها الكبيرة على الفن الأوربي وليس هذا فحسب بل كانت من القوة بمكان بحيث طبعت القرن كله بطابعها" (Andrew Carnduff Ritchie,p14)، من السمات التعبيرية هي عدم الالتزام بمحاكاة الشكل كما هو في الواقع بنسبه وتشريحه وألوانه بل المضي إلى تحوير الشكل وتشويه نسبه وتغييره والحرية في الأداء، والخشونة في وضع اللمسات بالفرشاة ،كما حصل لدى الفنان (اماديو موديلياني) بتشويه النسب التشريحية وإطالة الرقبة وعدم إظهار البؤبؤ والحدقة لعين الموديل المرسوم شكل(٥)،او استعمال الفنان (حاييم سوتين١٨٩٣-١٩٤٢)الألوان السميكة بعجائنها القوية تذكرنا بأعمال الفنان فان كوخ وغنائه اللوني، وأقرب إلى أداء النمساوي(اوسكار كوشكا) من تقطيع اللون وضربات الفرشاة القوية "فاللون أصبح بالنسبة له كما أصبح لفان كوخ امتداداً عضوياً لانهيار الأعصاب، فجثة الثور ولحم الطير المذبوح وحتى حبل مغني الكورس الأحمر، وأي موضوع آخر يقوم بتحويله إلى غشاء شفاف يظهر وكأن دمه يتدفق منه ، فهو الفنان الذي حمل الكثافة العاطفية للون إلى حدودها الحسية"(ريد، د.ت، ص١٣٢) شكل (٤) ،أما (بيكاسو ١٨٨١-١٩٧٣) فهو الرسام الأشهر في القرن العشرين الذي لا يتوقف عن تغيير أسلوبه في العمل ، على الرغم من أنّه يؤكد على أهمية القواعد والقوانين في الرسم إلا أن طريقة تنفيذه لأعماله فيها الكثير من السمات التعبيرية، فهو يترك لفرشاته الحرية في تغيير وتحوير الشكل على السطح البصري ،فكان بيكاسو يلح في التعبير بإيماءات الأيدي المبتهلة المعبرة عن الحاجة، وكانت أغلب أعماله قد تفاوتت بين الازرق والوردي في فترته الزرقاء والوردية "الممتدة ١٩٠١-١٩٠٥ الموجهة ضد المتعة المزيفة وبموضوعات تعبر البؤس والفقر والحزن والعزلة، وفيها عنصرا مميزاً مشتركاً وهو الأيدي الطويلة الهزيلة الباحثة عن لمسة انسانية في حركة حانية أو متوسلة، وأيدي الامومة ومداعبات الحب الجارف ويدي الاعمى المتحسسة بحثاً عن الخبر أو دفء الوجود الانساني ،وكذلك المنطوية على نفسها لتحتضن بلهفة فراغ وحدتها " (روجيه، ١٩٦٨: ص٢٦) ،شكل (٦).

شكل ٤ حاييم سوتين	شكل ٥اماديو موديلياني	شكل ٦ بيكاسو

تتناول التعبيرية موضوعات متنوعة وتستوعب الكثير من المضامين الفكرية والإنسانية ،عُرف الفنان (اوتو مولر ١٨٧٤_١٩٣٠ Otto Müller) بأعماله الليثوغرافية ومطبوعاته البارزة المحفورة على الخشب الملونة التي تصور النساء العاريات المستحمات ويتميز الشكل الآدمي بالبشرة السوداء في أغلب نتاجاته ،اشتغل مجموعة أعمال ليثوغرافية ملونة التي تمثل (الغجريات)، شكل(٧)

وتقدم أعمال الفنان (كارل شميدت روتلوف ١٨٨٨_١٩٨٥) موضوعات تلامس الثقافة الدينية للناس، وتبني مشاهد معاصرة تحوي التقاليد المسيحية كذكرى الصليب وبورتريهات محاطة بهالات التقديس والطبيعة بنمط يلامس الذات والعاطفة ،وعلى الرغم من أنّه فنان الحفر الغائر والطباعة البارزة على الخشب بلا أدنى تردد إلا أنّه مارس الطباعة المستوية الحجرية التي كانت بالنسبة له بتقنياتها قادرة على نقل كل الاحساسات المختلفة لأيّ نوع من أنواع الرسم ومحاكاة الاظهار المشابهة للفحم والباستيل وأقلام الرصاص وغيرها شكل(٨) ،(ماكس بيكمان ١٨٨٤-١٩٥٠) مجموعة لوحات مثلت الحياة المتأثرة الحروب واستغرق في الموضوعات التي تصور القلق والخوف لتقديم شخوصه بوجوه عدّة وبتنوع في طرائق التقنية ما بين الليثوغراف والطباعة البارزة بالخشب والطباعة الغائرة على المعدن ،وجسد بأسلوبه التعبيري للموضوع تلك الحالات التي عاشها المجتمع في ظروف الحرب شكل (٩).

شكل ٧اوتو مولر	شكل ٨روتلوف	شكل ٩ماكس بيكمان

"ويضيف النقاد أحياناً موريس أوتريللو (١٨٨٣-١٩٥٥) إلى الاتجاه التعبيري وأحياناً إلى الاتجاه البدائي ،والحقيقة أنّ أسلوبه متفرد يعبّر عن روحه الشعرية بدائية منمقة واعية، ولكنها مفعمة بالسمات التعبيرية الواضحة في أعماله التي لم تتناول مواضيع إنسانية بل أغلبها كانت تجسد أزقة وبنايات مونمارتر" (حسن ،١٩٩٨ : ص ٩٢). يمتلك الفنان الفرنسي جورج روو (١٨٧١-١٩٥٨) حرية في استعمال مساحات الألوان الصريحة وتحريفه في الأشكال ،وفرادة أسلوبه التعبيري في اللوحات التي رسمها "بعد العام ١٩١١ التي كانت متأثرة بلوحات الزجاج المعشق بالرصاص ،فنجد أنّ المساحات الملونة مسطحة ويحيط بها لون أسود سميك" (فكري ٢٠١٣:ص١٩٦) ،ويتضح ذلك في لوحة المهرجين شكل (١٠)،(١١) ومنه يتضح تأثيرات الفنان في ظهور واحدة من سمات التعبيري وهو استعمال الخطوط السميكة الواضحة واللون الاسود في الكثير من الأعمال التعبيرية.

شكل ١٠ جورج روو

شكل ١١ جورج روو

أما التعبيريين الفرنسيين الآخرين فأحدهم (مارسيل كرومير) (١٨٩٢-١٩٧١) الذي مزج التعبيرية بالتكعيبية أشكاله مشوهة (غروتسك) ذات كتل غليظة تناولت مواضيع إنسانية استراحة رجل العمل بألوانها الكابية واشكاله المضخمة كأنّها جذور الأشجار تذكرنا بعمال المناجم .

أما (فرنسيس كروبير) (١٩١٢-١٩٤٨) ، تناول مواضيع موحشة تحيط بها العزلة محطمة شخوصه عارياتها نحيلة كأنها الأشجار اليابسة بمساحات منظورية ديكورية بمسحة سوريالية تذكرنا بهيرمون بوش وغرونالد، الحقيقة الأخرى قد نجد تعبيرية غنائية تناسب مع المزاج الفرنسي عند جماعة الأنبياء عند بونارد ولكن لا نعدهم تعبيريين بملئ الكلمة. أما التعبيري الذي وقع تحت تأثير بيكاسو وأثر في الرسم الأمريكي المعاصر فهو ادورد بينون (١٩٠٥) فهو يميل إلى المواضيع الدرامية كالقتال بروح تعبيرية تجريدية .

المبحث الثالث /السمات التعبيرية في أعمال طلبة التربية الفنية:

يدرس الطلبة في كلية الفنون الجميلة تاريخ الفن القديم والحديث والمعاصر، ويتعرف الطلبة في دروس عدة على أهم الفنانين العالميين والعراقيين والمدارس والاتجاهات والأساليب الفنية ،وبمتابعاتهم ومشاهداتهم في المعارض الفنية أو الاعمال الموجودة حولهم في الكلية نفسها ،فضلا عن التأثير والتأثر بالأساتذة من الفنانين التشكيليين الذين يرسمون بأساليب واتجاهات مختلفة ومنها التعبيرية ،فإنّ الطلبة يتبلور لديهم الميل الطبيعي لممارسة الفن عبر احد الاتجاهات الفنية الحديثة والمعاصرة، إذ إنّ الطالب يحاول من خلال ممارسته للعمل الفني الحديث التعبير عن ذاته ومشاعره الوجدانية التي تؤكد على المضمون الانفعالي وتقديم عوالم مغايرة، والتعبيرية في أعماله ليست مجرد أسلوب وطريقة في الفن بل ملاذ لإسقاطاته ومرجع لتأويلاته الشعورية لتعكس محاولاته التجريبية الأولى لصنع خطابه البصري .

تظهر السمات التعبيرية في كم كبير من نتاجات الفنانين العراقيين الحديثة والمعاصرة، فالفنان (جواد سليم) يحمل وجوه شخوص لوحاته بكم هائل من الخوف والاستلاب والرعب والدهشة وبعيون واسعة شكل(١٢) ،أما (محمود صبري) التعبيري العراقي المتأثر بدراسته في روسيا وأسلوبهم التعبيري أظهرت أعماله مثل ثورة الجزائر أكثر المشاهد عنفاً والتي تجسد نضال الإنسان ضد القهر ،وأبرز الاشكال هائمة تفكر في الخلاص من مأساتها مجسداً إياها في صلابة الخطوط وتطرف اللون الأحمر وباقي عناصر التكوين كالملمس وحركة الفرشاة العنيفة ،شكل (١٣).

شكل ١٢جواد سليم

شكل ١٣محمود صبري

أمّا التعبيري (إسماعيل فتاح الترك) فقد لعبت المتراكمات النفسية والعاطفية والسياسية التي حكمها الخوف الكمي لمخزوناته منذ صغره دورا في تكوين شخصيته وتحكمت في منجزاته مضموناً وشكلاً وما ينتابهما من تحولات نتيجة أثر البيئة واسقاطاتها على الفنان ومنجزه الفني إلى جانب الوراثة " والبيئة فهما عاملان رئيسان يلعبان دورهما في تشكيل الأعداد الفني، فهناك ظواهر لمتحولات تنسب إلى الوراثة وأخرى إلى البيئة"(البسيوني،١٩٧٦:ص٥٨)شكل(١٤)

البيئة نفسها التي شكلت سمات التعبيرية بطابعها الرومانسي في أعمال (نوري الراوي) وهو يرسم مدينة طفولته الحالمة (راوه) شكل (١٥).

شكل ١٤ إسماعيل فتاح	شكل ١٥ نوري الراوي

إن صورة الخطاب التعبيري في أعمال إسماعيل خياط في حلبجة والأنفال ما هي إلا صورة العالم المرئي المشوش شكل (١٦) ،إذ إنّ الظروف الاجتماعية والسياسية تؤثر في ذات الفنان وتجعله ينشيء خطاباً يقوم على التخيل الذي قد يمتدّ أحياناً ليصل مرحلة الكشف عن الضرورات الداخلية للفنان وانعكاساً سيكولوجيا لذاته المعذبة أمام ما يجري وما يحدث في الحرب كما في الاعمال التعبيرية ل(سيروان باران) شكل (١٧) .

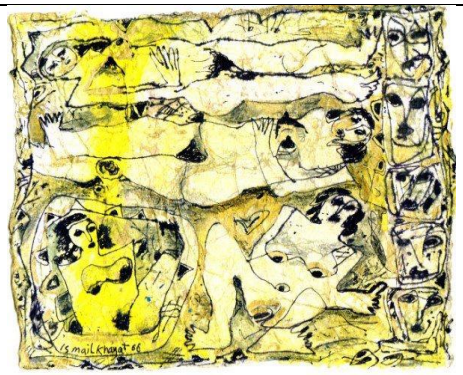	
شكل ١٦ اسماعيل الخياط	شكل ١٧ سيروان باران

أمّا أعمال(حليم قاسم) وهو من الفنانين التعبيريين الشباب الذين برزت نتاجاتهم بعد ال٢٠٠٧، وغالبا ما حاول فيها التعبير عما يعتريه من مشاعر وانفعالات اتجاه الحروب وتزايد العنف وما تتركه على شخوص لوحاته ذات الأحجام الكبيرة ، عدّ الرؤوس والوجوه خاصةً هما خرائط الروح وانفعالاتها ،ولهذا وجدها تستحق أن تُرسم، وعلى الرغم مما فعله في تلك الوجوه من تشويه إلا أنّ ذلك ما منحها سماتها التعبيرية ،فهي "تتحرك وفق آلية تخضع إلى افتراضات

التعبيريين ببعدها اللوني وحماستها لإظهار الدوافع النفسية وما تتركها التأثيرات على الذات وكيفية إخراجها بعلامة دالة لتنفتح باتجاه تشويه الجسد والوجوه بمساحات لونية غامقة وعجائن وطبقات من مواد مختلفة خشنة تثير فعل الموت" (محمد قاسم ،٢٠١٣ :ص ١١١)، شكل (١٨). بينما يتحول الجسد إلى جثة متفسخة بين الطيات والسطوح في أعمال التعبيري محمد القاسم الذي يشاكس فعل الموت ويعدّه شيئاً مرفوضاً والاعلان عنه في مدنه الهائمة وسط زمن التقنية والحروب شـــكل(١٩)، والفنان القاسم تشغل أعماله مدّة ما بعد الحرب ٢٠٠٣ وإلى الآن، وكلاهما لعبت أعمالهما دورا في المشاركة والعرض في المعارض الفنية للشباب وغيرها مما حولها إلى مصدر إلهام للفنانين الشباب وطلبة الفنون ووسعت حصة الأعمال التعبيرية في العرض .

شكل ١٨ حليم قاسم	شكل ١٩ محمد القاسم

مؤشرات الاطار النظري:

١- إن من السمات التعبيرية هي عدم الالتزام بمحاكاة الشكل كما هو في الواقع بنسبه وتشريحه وألوانه بل المضي إلى تحوير الشكل وتشويه نسبه وتغييره والحرية في الأداء والخشونة في وضع اللمسات بالفرشاة.

٢- تتحرك وفق آلية تخضع إلى افتراضات الفنان التعبيري نفسه ببعدها اللوني وحماستها لإظهار الدوافع النفسية وما تتركها التأثيرات على الذات .

٣- أهم قاعدة لدى التعبيريين أنّه لا توجد قاعدة في تقنيات وأداءات شكل العمل .

الفصل الثالث /اجراءات البحث /تحليل العينات:

-**مجتمع البحث :** يتكون مجتمع البحث من(٣٠)عمل من نتاجات طلبة المرحلة الرابعة قسم التربية الفنية للدراسة الصباحية للعام ٢٠١٦-٢٠١٧ وقد تّم اختيار(٤ أعمال) كعينة للبحث اختيرت بطريقة عشوائية ،مع مراعاة تمثيلها لمجتمع البحث .

-**أداة البحث :** اعتمد الباحث على ما توصل إليه من مؤشرات الإطار النظري لتحليل عينة البحث ، وبما يتناسب مع أهداف البحث.

-**منهج البحث :** اعتمد الباحث في تحليل العينة على المنهج الوصفي التحليلي في تحليل العينات وتفسيرها للوصول الى نتائج تخدم هدف البحث .

	العينة نموذج رقم ١ للطالب :احمد ميدو قياس ١٠٠*١٢٠سم اكريلك على كانفاس ٢٠١٧

اللوحة تتكون من امرأتين بلون أحمر تتماهى مع شكل شخص تحتضنه والمرأة الأخرى بلون أزرق، وبخلفية زرقاء مع بقع لونية من الأصفر والأحمر لخلق حالة من الانسجام .اذ عمل الفنان على التصعيد الدرامي من خلال أدائه المفعم بالعاطفة والألوان الصريحة، وأنواع الخطوط واتجاهاتها التي تكشف عن انفعالات الفنان وما يحملها من طاقة تعبيرية، إذ نرى أنّ الخطوط منحرفة في أوضاع شتى وليس من شأن انحراف الخطوط في التعبيرية والتحول عن استعمال الألوان الفعلية الواقعية أن يزيد من قيمة التأثير الجمالي فحسب، بل هما يؤديان أيضاً إلى تضاعف القوة التعبيرية للوحة، وهذه ميزات الخط واللون عند التعبيريين حيث يترجمان انفعال الفنان ويعبّران عن وجدانه ومشاعره وخلجات نفسه، وهكذا يلعب اللون دوره بعد الخط عند التعبيريين للتكثيف من كم وقوة المشاعر في العمل الفني، يصبح اللون عند التعبيريين الوسيلة والغاية فهو الشكل والتعبير معاً في الأعمال التعبيرية فلا نستطيع التفرقة بين ما تراه كشكل وما تراه كلون؛ وذلك لأنّ اللون إنّما هو مجرد تفاعل شكل أي شيء نحو أشعة الضوء التي ندركها بواسطتها ، فاللون هو الناحية السطحية للشكل، ومع ذلك فإن له دوراً مهاً جداً يقوم به في هكذا أعمال لما له من أثرٍ مباشرٍ على حواسنا وعواطفنا ومخيلتنا فيما بعد . فاللون يقوي من بنيان

اللوحة حيناً أو يضعف منه في أحيان أخرى، إذ إنّ هناك نوعين من المواءمة في هذا العمل بين الاستجابة اللونية ،والاستجابة الشكلية في داخل اللوحة ذاتها. فالتفاعل والتشابك بين اللون والشكل هو في الحقيقة أمر على درجة من التعقيد والتنوع. فلا يمكننا أن نضع قاعدة أو قانوناً يحدد علاقة صحيحة بينهما، إذ إنّ الفنان عوض أن ينسخ ما يوجد أمامه حرفياً، إنّه يستخدم اللون لكي يعبر بقوة أكثر عما يريده.

يصور الفنان المضمون ويجسده عبر عناصر الفن المادية كاللون والخط والكتلة والتنظيم الشكلي لهذه العناصر على السطح البصري الذي يحاول الفنان ترتيبه وبما يتلاءم مع ما يريد التعبير عنه من عاطفة ومشاعر ذاتية .

العينة نموذج رقم ٢ للطالب :سلام حاتم مرحلة رابعة تربية فنية قياس ١٠٠ *٨٠ سم اكريلك على كانفاس	

يظهر العمل امرأة تحتضن طفلها وتشتغل على رمزية الامومة وما تحمله من قداسة بأسلوب تجريدي بسمات تعبيرية تظهر في استعماله للألوان الصريحة الأزرق والأحمر والأصفر وبتقسيمات هندسية تتوزع بشكل منتظم اشعاعي.

إذ أراد الفنان أن يعبر عن الامومة وأحاط رأسها بهالة من الأصفر، وجعلها مركز التكوين الذي تنطلق منه الكتل الهندسية المسطحة .إنّ الشكل في حد ذاته هنا ليس غطاء أو وعاء خارجياً فهو اتساق داخلي أكثر من كونه طبقة خارجية ،فإضعاف وتبسيط واختزال السطوح لم يؤدي إلى إهمال الشكل وبالتالي تهميشه والتقليل من قيمته، بل سعت إلى بناء تكوين ،تصبح فيه الاشكال لها غاية في ذاتها اذ انها في العلوم وسائل ايضاح واشكال متعارف عليها ،أما الشكل في الرسم التعبيري الحديث فهو تمثيل لعاطفة، كما كانت سمات التعبيرية تجسدت في حرية اللون وتحوير الشكل باختزالاته القصدية ،في حالة ثوارنه وغليانه المستمر، كما أنّه لم يستقر على نموذج واحد ،فلكل فنان بصمته سواء كانت تحويراً او اختزالاً أو انحرافاً عن وضعه الطبيعي مضغوطاً أو معووجاً لحد المسخ والبشاعة الخ، فالذوق المألوف لا يستسيغ هذه الاشكال " فنقول عنها أنّها تعسفية انها تنطوي على تحريف للأشكال المادية .

تمثلت سمات التعبيرية في هذا العمل بتشويه شكل المرأة واعتماد القلق في الموازنة في أشكالها ومضامينها واهتمت بالمبالغة والتحوير وتكثيف الشكل الدرامي، واصبحت القاعدة الذهبية للتجريدية والتعبيرية (اللا قاعدة) فلا أشكال متناظرة أو توازن بل العكس تماماً فالشكل التعبيري الحديث له حياته العضوية التي حدثت بفعل فعاليات نفسية كالتقمص الوجداني للفنان أو الاسقاط او التعويض أو السمو (الاعلاء) أو أي من الحالات النفسية التي تتبعها أنماط من الاشكال ،والتي تشكل نظاماً من الوجود له حركة الحياة وروحها، وإنّ هذا النظام يتصف بحركـــــة الحيـــــاة وانفاسها.

عينة نموذج رقم ٣ للطالب :نورس فارس عبدالحكيم مرحلة رابعة تربية فنية قياس ١٠٠* ١٢٠ سم اكريلك على كانفاس ٢٠١٧	

يمثل العمل امرأه تسرح شعرها امام مرآة، وتظهر أمامها انعكاسات عدة تمثلها في أجواء من الاضاءة الزقاء والصفراء.رسمت الفنانة نفسها وهي تسرح شعرها في تكوين يشظى الاشكال ويكررها في عدة انعكاسات وباختزالات وأدائيات تبرز القلق الذي يعكس سيكولوجية الفنانة وهي تحاول تحليل ذاتها من خلال الرسم، إنّ تحوير الشكل واختزاله بحرية وعفوية واضفاء اللون بعيدا عن نسخ ما موجود والتلاعب بالإضاءات في محاولة لإقصاء الواقع واستبداله بآخر يمثل انعكاسات لمشاعر وعواطف الفنانة التي تم تمثليها بعفوية وحرية باختيار اللون بغنائية عالية ،التعبيرية كحركة واتجاه تعبر عن المشاعر الذاتية أكثر من تعبيرها عن الحقائق الموضوعية ، كما تقوم على إعلاء هذه المشاعر على حساب الحياة الخارجية حتى وإنْ أدى ذلك إلى المبالغة وتشويه المظاهر الطبيعية وتعتمد على ثنائية النفس والجسد فعن الأولى قام التعبير على الانفعالات النفسية والحالات السيكولوجية وما ينتاب النفس الإنسانية من قلق وصراع وأزمات.

تعدّ المادة والشكل المحسوستين ضمن عملية الإدراك الحسي المباشر لهذا العمل فأنّ العناصر الشكلية ليست مجرد وسائط خارجية أو صياغات تقنية معينة وفق قواعد وقوانين فقد، فالعمل الفني ليس ترتيب وتركيب لعناصر مادية بل إنّ الفن بمعناه العام تعبير؛ لأنه يستعين

بمجموعة من العلامات من أجل توصيل بعض المعاني، فالفن ليس كما يقال مرآة عاكسة بل هو كائن عضوي يستمد حياته من عناصره الفنية ،وانفعالات وتعبير مبدعة والسمات التعبيرية ليست(محلقة في الهواء) بل إنّ لها جذوراً متأصلة في الأوجه المادية والشكلية والتصويرية للعمل فوسائل التعبير في النتيجة هي التي تحدد المعاني والمضامين التعبيرية للعمل الفني عبر المحاولة والتجريب للفنان لترويض خواطره وتحويلها إلى شكل تعبيري فاعل على السطح البصري .

عينة نموذج رقم ٤ للطالبة :حنان هادي مرحلة رابعة تربية فنية قياس ٤٠* ٣٠ سم الوان مائية على ورق ٢٠١٧	

يتكون المشهد من رجل وامرأة ترتدي ثوباً أحمر بزخارف دائرية، وبخلفية بلون أزرق على اليمين وأوراق نباتية تمتد إلى الجزء الأعلى من يسار اللوحة . رسمت الفنانة العمل بالألوان المائية، واستعملت اللون الأصفر والبرتقالي لتلوين الوجوه بعد ترك بقعاً من الأزرق على وجه الرجل ،التلوين جاء بعد مرحلة أولى وهي ترطيب الورقة بالماء قبل الرسم عليها ومن ثم بناء الطبقات اللونية لتكوين وجه الرجل من بقع اللون الروز والبرتقالي والأصفر الذي امتزج بالأحمر مكوناً البرتقالي، إنّ الفنانة عملت على تحوير اللون عما موجود في الواقع كمحاولة التعبير عن المشاعر الذاتية، فبعد أنْ رطبت الورقة بالماء قبل الرسم عليها وثم بدأت توزيع الالوان المائية بحرية بفرشاة كبيرة على السطح متحكماً بانسيابها بفرشاة مبللة وقطعة من القطن حتى غطّى الورقة كلها ثم اضافت تحديدات الاشكال الرئيسة والاضاءات البارزة بعد ان جفت الالوان، وتلك هي التقنية التي اعتمدتها للحصول على النتائج والتحكم بعفوية حركة اللون على

سطح اللوحة ،جعلت الصورة تتخذ مظهراً حلمياً، وقد استفادت من النتائج العفوية وامتزاج اللون العرضي كبعد وكسمة تعبيرية غير متوقعة واثارة الدهشة والتعبير عن الذاتية التي تحققت من خلال السماح للألوان بأنْ تنساب في حرية، وأن تمارس الفنانة تأثيرا شكلياً في اللوحة لتحديد الوجوه والأرضية الزرقاء والرداء محققاً توهجاً سحرياً وشفافية وإيقاع لوني للعمل المتكون من المتضادات اللونية والتدرجات الناعمة التي عدلت بمهارة لتحقق ارهف الانتقالات بين درجات التشبع المختلفة ،فالأصفر المضاد والانعكاسات الزرقاء المائلة للخضرة ،قد تكون صورة رجل وامرأة بالألوان الأساسية :الأحمر، الأصفر، الأزرق، والأخضر قدماً على الخلفية إياهم التداخل بعفوية وحرية واضعاً الالوان لتعبر عما يعتري الفنانة فكأنّ الازرق لوناً للشعر والأصفر والأحمر والروز للوجه ونلاحظ أنّ الزخارف الدائرية المنتشرة على ثوب المرأة وقد امتدت وانتشرت على مساحة أكبر في مقدمة اللوحة أمام الرجل غير مقيدة بالمساحة المفترضة لثوب المرأة، إنّ الفنانة قد لجأت إلى تحوير نسبة طول رقبة الرجل لتمتد أطول مما هو مفترض لها في الواقع، وهذه إحدى سمات التعبيرية وهي تحوير النسب كما أنّ الفنانة لم تلتزم بإظهار تفاصيل الوجوه بشكلها التشريحي الحقيقي، فلم تلتزم بإظهار تفاصيل الأنف وبقيت العيون مختزلة وبدون بؤبؤ .

الفصل الرابع :النتائج والاستنتاجات والتوصيات والمقترحات:

تم تحقيق الهدف الأول للبحث من خلال التعرف على الحركة التعبيرية وسماتها في الفن التشكيلي عن طريق مباحث الإطار النظري الذي جسدّ المسار التاريخي للحركة التعبيرية وأبرز ممثليها من الفنانين العالميين .

وأما الهدف الثاني فتحقق في المبحث الثالث للإطار النظري عن طريق تناول أعمال رموز الفن التشكيلي من الأساتذة الرواد، وفي الفصل الثالث (إجراءات البحث) عن طريق تحليل لأربعة اعمال للطلبة كعينة بحث ممثلة للمجتمع توصل البحث الى النتائج الآتية:

١- إنّ السمات التعبيرية تعتمد على التصعيد الدرامي من خلال أداء الرسام المفعم بالعاطفة والوانه الصريحة وتنوع الخطوط واتجاهاتها التي تكشف عن انفعالات الفنان وما يحملها من طاقة تعبيرية نموذج (١) .

٢- إنّ العمل الفني الحديث ينتمي إلى التعبير الذاتي عن تجربه الفنان الوجدانية التي تؤكد على المضمون الانفعالي وتقديم عوالم مغايرة، كما ان التعبيرية ليست مجرد أسلوبٍ وطريقة في الفن بل ملاذا لإسقاطات الفنان السيكولوجية نموذج(٣) و (٢).

٣- إن التعبيرية كحركة واتجاه تعبر عن المشاعر الذاتية أكثر من تعبيرها عن الحقائق الموضوعية ، فضلا عن كونها تقوم بإعلاء هذه المشاعر على حساب الحياة الخارجية وإن أدى ذلك إلى المبالغة وتشويه المظاهر الطبيعية .

٤- تعتمد التعبيرية على ثنائية النفس والجسد فعن الأولى قام التعبير على الانفعالات النفسية والحالات السيكولوجية وما ينتاب النفس الإنسانية من قلق وصراع وأزمات ،نموذج (٣) .

٥-عدم الالتزام بالتفاصيل والنسب التشريحية والألوان كما هي في الواقع وتحويرها بما يتماشى مع التعبير عن المشاعر الذاتية للفنان ،شكل (٢) و(٤) .

الاستنتاجات :

١- إنّ العمل الفني ليس مادياً أو فيزيائياً، غير أنّه ينظم تشكيلياً وفي الوقت ذاته يحوي مضموناً وبهذا يمكن ان يواجه بطريقتين ،اتجاه المبدع وهنا يكون تعبيراً عن وعي الفنان وقصده، ثم اتجاه المتلقي ، الذي يختلف في تذوقه عن متلقي آخر.

٢- تختلف الأساليب التعبيرية الفنية من بلد لآخر وذلك لاختلاف سماتـــها باختلاف المصادر والمؤثرات والدوافع ولكنها تبقى تحت مسمى واحد لذلك الاتجاه .

٢-إنّ العمل الفني يقوم على التقاء شركاء ثلاثة: عالم الواقع المرئي الذي منه ينطلق ومنه يستعير مواده مهما يمكن التبدل الذي يفسرها عليه، وعالم الصيغة أي الضرورات التي تفرضها المادة التي يصنع منها العمل والطريقة التي يصنع بها، وعالم الخواطر والمشاعر التي تدفع وتطبع الفنان الذي يريد تجسيدها.

التوصيات :

الاهتمام بالأسلوب التعبيري وأثره في أعمال الطلبة وجعل القاعة مشغلا فنيا يحتوي ويضم الاتجاهات كافة الفنية المعاصرة وتجريب أفكارها وأشكالها في الفعل الجمالي .

المقترحات :

في ضوء ما أسفرت عنه نتائج البحث واستنتاجاته وتوصياته يقترح الباحث إجراء الدراسات الآتية :

١-التنوع الأسلوبي في نتاجات طلبة التربية الفنية.

٢- التأثير والتأثر في أعمال طلبة الفنون الجميلة .

الخاتمة:

ان هذه الدراسة استهدفت توضيح اطلاع طلبة قسم التربية الفنية على المدارس والاتجاهات والحركات الفنية المختلفة، ومنها التعبيرية كاتجاه وحركة مهمة اظهرت تأثيراتها وسماتها التعبيرية في نتاجات طلبة قسم التربية الفنية – كلية الفنون الجميلة-جامعة بغداد ودورها في بناء وتكوين الشخصية الفنية وميولهم المستقلة.

المصادر العربية والأجنبية:

١- ابن منظور.١٩٥٥. لسان العرب . دار لسان العرب، المجلد الرابع. بيروت.

٢- باونيس. ألن .د.ت. الفن الاوربي الحديث . دار المأمون للنشر والتوزيع. بغداد .

٣- البسيوني. محمود.١٩٧٦ . الشخصية الفنية. دراسة اجتماعية نفسية تربوية جمالية. دار المعارف. مصر.

٤- البعلبكي. منير.١٩٧٧. المورد. دار العلم للملايين، بيروت.

٥- الجوهري. اسماعيل بن حماد.١٩٧٩. الصحاح. ج. بيروت.

٦- حسن .محمد حسن .١٩٩٨._مذاهب الفن المعاصر .هلا للتوزيع والنشر .القاهرة .

٧- حليم قاسم .٢٠١٩. الاظهار التقني في العمل الكرافيكي المعاصر .(رسالة ماجستير غير منشور) .كلية الفنون الجميلة . جامعة بغداد .

٨- روجيه ،غارودي. ١٩٦٨. واقعية بلا ضفاف . ت: حليم طوسون .دار الكاتب العربي للطباعة والنشر .القاهرة .

٩- ريد .هربرت .د.ت. الموجز في تاريخ الرسم الحديث .دار المأمون. بغداد.

١٠- فكري .احلام يحيى .٢٠١٣. التعبير في الوجه الانساني في التصوير المعاصر .مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب .القاهرة .

١١- محمد قاسم .٢٠١٣. تمثلات الجسد في الرسم العراقي المعاصر .(رسالة ماجستير غير منشور) .كلية الفنون الجميلة جامعة بغداد .

١٢- محمود أمهز.**١٩٩٦.** التيارات الفنية المعاصرة. شركة المطبوعات للتوزيع والنشر. بيروت.

١٣- مسعود. جبران.١٩٨١. **الرائد**. د.ن . بيروت.

١٤- معلوف. لويس.د.ت. المنجد في اللغة. د.ن. بيروت. د.ت.

١٥- مونرو. توماس .١٩٧٢. التطور في الفنون .ج/٢ . ترجمة / محمد علي . الهيئة المصرية العامة للكتاب .القاهرة .

16-A. C. Ritchie .1957. German Art of the Twentieth_Century.the Museum of Modern Art . New York.

17-Bernard S. Myers .1963. Expressionism .Thames and Hudson .London .

18-J.P Hodin .1982.The Graphic Art of German Expressionists .Art and artists Magazine 90p .London .